

صوتك مثلاً لا لتغني ولكن لكي لا تظهر بمظهر الخشونة والفظاظة .
تكلمي بهدوء ولطف وسكينة حتى لا تفزعي احداً . كوني رشيقة القوام .
خفيفة الحركة لتظهري بمظهر الرقة . كوني انيسة لينة العريكة نشيطة
ذات مروءة وهمة لتفيدي وتستفيدي وتؤدي خدماتك لكل من
يحتاج اليها .

وهكذا تسليين عقل والدتك بل والدك هكذا تلزمينهما بحببتك
والاخلاص اليك . واذا لم تفوزي بالتأثير على قلب والدتك بعد كل ذلك .
اذا استمرت هذه على معاملة اخوتك مثلاً بالدلال والحسنى ومعاملتك
بالجفاء والسوء فلتعزي بالفكر فيما قد اثنته . تعزي بما يوحى اليك
ضميرك من اتمام ما قد فرض عليك

نجيب المدرراوي

العادات الذميمة عند المصريين

(١)

« مراسم التعزية »

معلوم ان لكل امة عادات خاصة بها . منها ما هو ذميم . ومنها ما هو كريم
حميد . وانه يمكن للباحث المستطلع لاحوال الشعوب ان يحكم على الامة
بالرقي او بالانحطاط من عاداتها . وحيث انكن معشر بنات الجنس اللطيف
قد وجدتن في عصر جديد من الرقي وبدأتن تتغيرن عن احوالكن
السالفة احوال الخمول والجمود فاخالكن تقبلن على اظهار هذا التغير والتقدم

(٢٢)

نحو مراقي الكمال للعالم قاطبة بمظهر جلي وليكن هذا في عاداتكن فتنبذن كل مستهجن منها ورثته من اسلافكن
 في كلمة في هذا الصدد طالما كنت في القلب تحت ستار من الريب في قبولكن اياها وانثرت غارقات في غياهب الجهل أو مسلوبات الحقوق مضروب عليكن بالذل والاسترقاق . هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى لعدم وجود من بواسطته كنا نوصل الى آذانكن خطرات افكارنا نحو اصلاح شؤونكن

اما وقد نهضت هذا الهوض الميمون مقبلات على الرقي والكمال مطالبات بحقوقكن من العلم والادب . وظهرت هذه المجلة الزاهرة تناشدكن الحق والحجة ان تليين نداءها وتعقدن الخناصر على السعي نحو المدنية الحققة والحرية المنشودة الى الكمال . واوسعت لنا مجالاً لا بداء ما يعين لنا من الافكار التي تراها خلية باعتباركن . فاليكن اسوق حديثي على صفحات هذه المجلة الغراء راجياً ان يصادف منكن قلوباً واعية ونفوساً سامية تخرج لنا من غرس هذا الحديث الثمار الياصرة التي بها يعظم قدركن ويعلو شأنكن في أعين الامم الاخرى اذ تبرهن انكن قد ارتقيتن وتكملتن بالفضيلة نابذات الرذيلة

ولنبداً من هذا الحديث بملاحظة لي على عاداتكن في تنزية من اخني بها خطب ينكن . عادة لو وقف عليها متمدين لا كبر الامر واندهش لبعدكن عن روح الرقي الحقيقي . . فاقول :

انه لما كان الانسان ضعيفاً بطبيعته البشرية نراه عاجزاً عن احتمال

ما يصادفه من الحداث . لكن لم يقض العدل الالهي بان يترك الانسان هدفاً لمصائب الدهر وكوارث الايام بدون ان يجعل له من يعينه على احتماله ويخفف وطأتها عن عاتقه . فخر به تلك المنة العظمى والنعمة الفائقة اعني بهما منة الاخوان ونعمة الاصدقاء التي لم يهبنا الله سبحانه نعمة اجل منها كما يقول (سيرو) الحكيم مشبهاً اولئك الاخوان بكوكب النهار في عالم الدنيا الذي لا غنى للانسان عنه في حياته .

وحقيقة ان الرقة عون كبير والصحة عضد قوي للانسان على مواجهة الشدائد . لان الانسان اذا نزل به شأن او احدث به خطب . بوجوده مع رفقاته واحبابه تخف عنه الملة ويلطف الحادث . هذا بحسن حديثهم وايناسهم . فلهذا السبب كانت تعزيتهم واجبة وتسليتهم لازمة سواء للرجال والنساء على انها ألزم للنساء لما نسب اليهن من الضعف النفسي والجسماني عن الرجال

فما تقدم ندرك الغرض المرمى اليه من الغزاء لكن للاسف لو نظرنا لما تفعله السيدات المصريات في مراسم التعزية نحو مصاب من احبابهن لرأينا العجب العجيب . رأينا السيدات قد اجتمعن وتداولن المراثي والتعديد مغاليات متفانيات في اجادتها وجعلها مؤثرة تثير الشجن وتهيج الحزن . امراً لو وقفت عليه المتعدنة الحكيمة وعلمت انهن انما اجتمعن لتعزية المصاب وتسليته لاخذ منها العجب والاندهاش بأخذاً عظيماً من ذلك الادعاء الباطل

وقد نرى زيادة على ما تقدم البعض من المعزيات يوالين الطلب من

(الندابة) المأجورة ان تطيل المراثي ويستعديها منها كل ما هو مؤثر مشير
للخواطر . فيتضاعف بذلك الخطب ويزداد الطين بلا .
فهلا ايتها السيدات بنات الجنس اللطيف اخالكن تأيين على رقتكن
ان تكن بهذه الدرجة من الحماقة . تدعين مالا تفعلن . ألا يجدر بكن ان
تغيرن وتقلعن عن هذه العادة المردولة وتلجن سبيلاً اقرب الى الحكمة
والرشد . وقد أتيتن الى هذا العصر السعيد الذي يبشر بقرب الوصول الى
اوج الكمال . وصرتن فيه قابلات للتقويم . لا تتمسكن بالعتيق الرث .
بل تشككن بما يناسب الحال من الاخلاق والعادات شأن كل (لطيف)
فرجاؤنا بعد هذا ان تهجن منهجاً عدلاً وتسلكن مسلكاً حسناً
مستقيماً . تمنن النظر في كل ما تتخلفن به من الخلق . وتحكمن العقل
فيما تعلقن به من العادات . حتى تكن بذلك قد برهنتن على رقيكن
واقبالكن على الفضيلة وبذكن الرذيلة شأن كل ناهض ساع الى الاصلاح
فاذا شئن تعزية منكوب او تسلية مصاب لا تكونن سبباً في تباعف
الملمة عليه بل تبذلن الجهد في تلطيفها مستشهدات بحكيم الآيات من
الكتب السابوية واقوال الحكماء ضاربات الامثال وراويات البصص
المعزية المناسبة للمقام شأن العقل والحكمة . فبعملكن هذا تثبتن قوة
عزيمتكن ورتقى افكاركن وعلو مكانتكن من التقدم

اسكندر ابراهيم يوسف

